
وبالأبناء إحساناً
أبو عبد الرحمن:
أيمن إسماعيل

*** المقدمة

إنَّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيِّئات أعمالنا، من يهْدِه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}
[آل عمران: ١٠٢]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} **[النساء: ١]**.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}
[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد ،

فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي، هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .وبعد

فإنَّ المتتبع لآيات الكتاب العزيز يجد أن الله -عزوجل- قد أكد على الواجبات الشرعية والمسئوليات التي تجب على كل مسلم مكلف في طريقه إلى الله تعالى ، والتي يُسئل عنها العبد يوم القيامة بين يدي ربه تبارك وتعالى .

– فمنها واجبات على العبد تجاه خالقه ، وواجبات على العبد تجاه نفسه وتجاه غيره ممن يعيش حولهم .

وهذه المسئوليات والواجبات مما تكون محل المساءلة يوم يقوم الناس لرب العالمين .

- **قال تعالى (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ)** ***(الصافات/٢٤)***

-- و عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:

كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زوجها وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ [1] .

---

[1] متفق عليه.

-- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:
" لَا يَسْتَرْعِي اللَّهُ- تَبَارَكَ وَتَعَالَى -عَبْدًا رَعِيَّةً ، قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ ، إِلَّا سَأَلَهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَقَامَ فِيهِمْ أَمْرَ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَمْ أَضَاعَهُ ؟ حَتَّى يَسْأَلَهُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً .[2]

وعَنْ أَنَسٍ- رضى الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ :
إنَّ اللَّه سَائِل كُلّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ أَحَفَظَ أَمْ ضَيَّعَ .[3]

-- وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -:
" مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِية ، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوت وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيته إِلَّا حَرَّم اللهُ عَلَيْه الْجَنَّةَ .[4]

-- ومن هذه المسئوليات والواجبات التى أكد عليها كتاب الله - تعالى- مسئولية الأبناء تجاه الوالدين ، ويكفي في بيان ذلك أن الله -تعالى- قرن الأمر بعبادته مع الأمر بالإحسان إلى الوالدين .

قال تعالى ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)) (البقرة /٨٣)

وقال تعالى (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا....))(النساء/٣٦))

وقال تعالى((وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا))(الإسراء/٢٣))

- وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو-رضى الله عنهما- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:

" الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ)[5] والنصوص في ذلك كثيرة .

فالإحسان إلى الوالدين هو أصل من أصول هذا الشرع الحنيف.

****** لكن وعلى الجانب الآخر*** ...

نجد نوعاً آخر من الإحسان الواجب الذي دلت عليه نصوص الوحيين ، وهو الإحسان إلى الأبناء ... نعم ؛ الإحسان إلى الأبناء ، وذلك إحسانٌ لا يقل إيجاباً وفرضيةً عن الإحسان إلى الوالدين ، ***حتى إن الشرع ما ذكره تنصيصاً مكرراً كما نص على الإحسان إلى الوالدين ؛ وذلك***

[2] أخرجه أحمد(٤٦٣٧) والنسائي (٩١٧٤)،و انظر صَحِيح الْجَامِع(١٧٧٤)

[3] أخرج ابن حبان (٤٤٧٥)وقد حسنه العلامة الألباني في تخريج فقه السيرة (٤٣٤) ،و السلسلة الصحيحة (١٦٣٦).

[4] متفق عليه.

[5] أخرجه البخاري(٦٦٧٥)

لاستقراره في الفِطَر السليمة .

****** فالمرء قد تشغله دنياه فينسى والديه ، ويصير ذلك مألوفاً لديه. أما مع أبنائه فلا ، فقد فقد يُوبق آخرته قبل دنياه ليوفر لهم رغد الحياة .***

– وهذا المعنى – أن حب الأبناء جلبة وفطرة ـ قد ورد في الكتاب والسنة :
قال تعالى محذراً من هذه الفتنة ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُم......))

قال مجاهد:
إنهما يحملانه على قطيعة رحمه، وعلى معصية ربه، فلا يستطيع مع حبه إلا أن يقطعه.[٦]

فهذا تحذير من الله ـتعالى- للمؤمنين، من الاغترار بالأزواج والأولاد، فالنفس مجبولة على محبة الأزواج والأولاد ، فحذَّر تعالى عباده لئلا توجب لهم هذه المحبة الانقياد لمطالب الأزواج والأولاد التي فيها محذور شرعي. ، ورغبهم في امتثال أوامره .[٧]

******وفي السنة :***

في حديث الثلاثة الذين سدت عليهم صخرةٌ فتحة الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ،... وثلاثتهم قد خرجت أعمالهم عن المألوف ؛ فمن هؤلاء الرجل الذي قدّم والديه على صغاره في طعام العشاء ؛ فجاء في الحديث قول الرجل :

"" وأكره أن أسقي الصبية، والصبية يتضاغون عند قدمي من الجوع، وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي"" [٨]

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ـصلى الله عليه وسلم ـ قال:
" كانت امرأتان معهما أبناءهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى .[٩]

---

[٦] جامع البيان في تأويل القرآن(٢٣/٤٢٤)
[٧] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(١/٨٦٨)
[٨] متفق عليه .قوله (يتضاغون) يرفعون أصواتهم بالصراخ من ألم الجوع.
[٩] متفق عليه.

-- عن معاوية بن قرة، عن أبيه:
أن رجلا كان يأتي النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعه ابن له، فقال له: النبي صلى الله عليه وسلم: «أتحبه؟» فقال الرجل:
يا رسول الله، ***أحبك الله كما أحبه***، ففقده النبي صلى الله عليه وسلم، فقال «ما فعل ابن فلان؟» قالوا: يا رسول الله، مات، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبيه:
«أما تحب أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة، إلا وجدته ينتظرك؟ »[10]
فدلت تلك النصوص وغيرها على أنَّ الشرع إنما لم يكثر من الوصية بالأبناء لأن حب الأبناء فطرة إنسانية وطبيعة بشرية ، و القاعدة الشرعية تقول :

"" المعروف لا يُعرَّف ""
.

*** كتب إبراهيم بن داحة إلى أحد أبويه:
جعلني الله فداءك، فكتب أبوه: لا تكتب بمثل هذا ، ***فأنت على يومي أصبر مني على يومك***[11].
-- ونحن وفي هذه الرسالة أن نبين كيف يكون الإحسان الحقيقي تجاه هذه المسئولية الخطيرة ؛ مسئولية الأبناء ، والتي ستكون محل السؤال عند الله –تعالى - يوم القيامة .
*** فاللهَ - تعالى- أسأل أن يوفقنا فيما نسطِّره ، وأن يجعله حالصاً لوجهه ، ولا يجعل لأحدٍ فيه شيئاً.
و نشكر كل أخ كريمٍ جوادٍ دعا الله لنا بظهر الغيب ،إذا انتفع بما نسطِّره ، وأكملَ فضله علينا بنشره بين الناس ، أو أرشدنا إلى خطأ وقعنا فيه .
فما هذا إلا عمل بشرى يعتريه النقص و الخطأ ، ويجرى عليه ما ذكره الله تعالى بقوله :
" وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا " (النساء/٨٢)
و يجرى عليه القلم الذى سطَّره النبى -صلى الله عليه وسلم -بقوله :-
" كل ابن آدم خطّاء"
*** فَإِنْ يَكُ صَوَابًا، فَمِنَ اللَّهِ وَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ بَرِيئَانِ .[12]

---
[10] أخرجه أحمد(١٥٥٩٥)وصححه الألبانى .
[11] محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني(١/١٤٦)
[12] صح ذلك من قول عبدالله بن مسعود- رضى الله عنه – عند أبي داود(٢١١٦)

*لقد مضيتُ وراء الركبِ ذا عَرَجٍ *** مؤمِّلاً جبر ما لاقيتُ من عرجِ*
*. فإن لحقتُ بهم مِن بعد ما سَبقوا *** فكم لربِ الورى في الناسِ مِن فرجٍ*
*. وإنْ ضللتُ بقَفرِ الأرضِ منقطعاً *** فما على أعرجٍ في الناسِ من حرجٍ ."*[13]

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد.

الإسكندرية في السابع من شهر صفر ١٤٤٠ هـ// الخامس عشر من شهر أكتوبر ٢٠١٨ م.

[13] القائل لهذه الأبيات هوأبو ذوئيب الهذلي ،والله أعلم.

*** وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ::

قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ، وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ، عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ، لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} (التحريم/٦)

عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في قوله - عز وجل -: {قوا أنفسكم وأهليكم نارا} قال: علموا أنفسكم وأهليكم الخير.[١٤].

وعليه فقد أفادت الآية الكريمة وجوب تعليم الأولاد ما يلزمهم معرفته من أمور الدين، وتهذيبهم وتأديبهم، وأنَّ الوالدين هما اللذان يقومان بهذا الواجب، و هما المسئولان عن القيام بأمر أولادهم ورعاية حالهم في شؤونهم الدنيوية والأخروية .

روي الشيخان عن عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ –رضى الله عنهما- أن النبي صلى الله عليه وسلم – قال له :

إِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ،وَإِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. .

■ قال النووي :

"على الأب تأديب ولده وتعليمه ما يحتاج إليه من وظائف الدين، وهذا التعليم واجب على الأب وسائر الأولياء قبل بلوغ الصبي والصبية ، نص عليه الشافعي وأصحابه.[١٥]

قال الشافعي وأصحابه: وعلى الأمهات أيضاً هذا التعليم إذا لم يكن أب؛ لأنه من باب التربية، ولهن مدخل في ذلك .[١٦]

** **عن معقل بن يسار المزني - رضي الله عنه - قال:**

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:-

ما من عبد يسترعيه الله رعية ، يموت يوم يموت وهو غاشٌ لرعيته إلا حرَّم الله عليه الجنة " [١٧]

***وأي غشٍ أعظم من عدم النصح للأبناء فيما يصلح دينهم ؟؟!!

*** وأي غشٍ أعظم من أن تري الأب لا يترك فريضة في المسجد ، ولم يخطر على باله أن يصطحب أولاده معه إلى بيوت الله ؟؟!!!

*** وأي غشٍ أعظم من أن ترى الأم تسير في الطريق بحجاب شرعى

---

[١٤] أخرجه الحاكم(٣٨٢٦)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (١١٩)

[١٥] الأحاديث وكلام العلماء فى كلامهم على تأديب "الأولاد" هي شاملة لتأديب الذكور والإناث؛ لأن كلمة (ولد) و(أولاد) اللتين وردتا في الأحاديث وكلام العلماء تشمل الذكور والإناث كما هو معروف .

[١٦] شرح مسلم للنووي (٨٨/٨)

[١٧] متفق عليه.

(الخمار) وبجوارها ابنته قد أخذت زخرفها وأزيَّنت تسر الناظرين ؟؟!!!
*** وهذا مما يُشعر بجسامة المسؤولية وعِظم الخَطب .
فالوالدان يتحملان مسؤوليةً عظمى ، وإذا فرَّطا بواجبهما خسرا خسرانًا عظيماً في الدنيا والأخرة .

- - فليختر الوالدن ما شاءوا :

إما أبناءً يكونون خير عون لأباءهم ، بالبر والإحسان والدعوات الصالحة بعد موت الأبوين .
وإما أبناءً يكونون مصدر شقاء وعناء لأباءهم في الدنيا ، مع ثقل المساءلة يوم القيامة.
و قال صلى الله عليه وسلم :
"" كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "
قال العلماء الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه ، وما هو تحت نظره ، فكل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته.
*** قال ابن عمر رضي الله عنهما لرجل:
"أدِّب ابنك ؛ فإنك مسؤول عن ولدك ماذا أدبته؟ وماذا علمته ؟ [18]

وتأملوا ::

يقول النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
" كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضِيعَ مَنْ يَقُوتُ" [19]
إذا كان الإثم العظيم البيّن يلحق بالمرء إذا ضيّع على زوجته وأولاده أمر معايشهم ، فكيف إذا ضيّع عليهم أمر دينهم ؟؟؟!! وذلك بترك النصح لهم ، وتعادهم بالصلاة و القرآن .

. ليس اليتيمُ من انتهى أبواه من ... هَمِّ الحياة، وخلَّفاه ذليلا
إن اليتيمَ لمن تَلْقَى له .. . أمًا تَخلَّتْ أوَ أبًا مشغولاً .

***اترك بصمة ...

هي وصية لكل أبٍ وأمٍ ..اتركوا بصمة في أولادكم ، اتركوا أثرا طيباً يكون رفعة لكم في الدرجات عند الله عزوجل .
اتركوا أثراً نافعاً يخدم دين الله عزوجل .

لا يستويان مثلاً :

ولد يدعو لأبويه ، وآخر يشكو إلى الله تقصير والديه ....
** فالأول يلهج لهما بالدعاء......

---
[18] كتاب النفقة على العيال لابن أبي الدنيا (٣٢٩)وإسناد البيهقى لا بأس به.
[19] أخرجه مسلم (٩٩٦)وأحمد(٦٨٢٨)

(وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)
- وكان أبو هريرة - رضي الله عنه - إِذَا دَخَلَ أَرْضَهُ صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ
عَلَيْكِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ يَا أُمَّتَاهُ،
تَقُولُ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُه، يَقُولُ رَحِمَكِ اللَّهُ رَبَّيْتِنِ صَغِيرًا،
فَتَقُول : يَا بُنَيّ وَأَنْتَ فَجَزَاك اللَّهُ خَيْرًا وَرضِي عَنْك كَما بَررْتَنِي كَبِيرًا .[٢٠]

وعلى الجانب الآخر ....

روي عن عمر- رضي الله عنه - أنَّ رجلاً جاء إليه بابنه فقال: إن ابني هذا يعقني.
فقال عمر- رضي الله عنه- للابن : أما تخاف الله في عقوق والدك، فإن من حق الوالد كذا، ومن حق الوالد كذا، فقال الابن:
يا أمير المؤمنين: أما للابن على والده حق؟ قال: نعم حقه عليه أن يستنجب أمه ، ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب.
فقال الابن، فوالله ما استنجب أمي ، ولا حسَّن اسمي. وسمَّاني جعلاً.
ولا علمني من كتاب الله آية واحدة.
فالتفت عمر- رضي الله عنه- إلى الأب وقال: تقول ابني يعقني! فقد عققته قبل أن يعقك .[٢١]

•

• ..

ooooo ooooooooooooooooo

oooooooooo oooooooooooooooooooo

ooo ooooooooo ooooo ooo

---

[٢٠] الأدب المفرد للبخاري(١٤)وحسنه الألباني.
[٢١] تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي(١٣٠/١)و تربية الأولاد في الإسلام (١ / ١٢٧)

*** فصل : يقول :: أربي أبنائي أحسن تربية !!!

أقول :: قد قصدت أن أذكر عبارة "*أحسن تربية*" ؛ وذلك لأنه اللفظ الشائع الدارج علي ألسنة كثير من الناس .

فتسمع من يقول : أنا أربي أبنائي أحسن تربية !!!

ولكنهم للأسف يستعملونه في غير موضعها ، حيث يذكر من يقو ذلك ما يوفره لأبنائه من أحسن المآكل والمشارب والمنازل والمدارس و ... و ...و

هذا هو معني عبارة" أحسن تربية " في واقعنا المعاصر .

فهل هذه حقاً أحسن تربية ؟!؟!!

■ ***نقول :***

لا شك أن هذه الأمور التى عدَّدها القائل مما يؤجر عليها المرء عند ربه عزوجل ، بل يقع في أشد الإثم إن فرَّط في تلك الأمور .

قال الله تعالى (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)(البقرة/٢٣٣)

وفي حديث عبد الله بن عمرو-رضى الله عنهما- قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت"[٢٢]

#***وعن أَبِي هُرَيْرَةَ -رضى الله عنهم- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :***

{ دِينَارٌ أَنْفَقْته فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْته فِي رَقَبَةٍ ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْت بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْته عَلَى أَهْلِك ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْته عَلَى أَهْلِك }[٢٣] .

##***عن كعب بن عُجْرَة-رضى الله عنه- قال:***

مر على النبي - صلى الله عليه وسلم - رجل، فرأى أصحابه من جلْده ونشاطه ما أعجَبهم، فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله؟

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

((إن كان خرج يسعى على ولده صغارًا، فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين، فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفُّها، فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على رياء ومفاخرة، فهو في سبيل الشيطان))[٢٤]

---

[٢٢] أخرجه مسلم (٩٩٦) والمعنى :أن يضيِّع من تلزمه نفقته من أهله وعياله . عون المعبود (٤/ ١٠١)

[٢٣] رَوَاه أحمد(١٠١١٩) ومُسْلِمٌ (٩٩٥)

[٢٤] المعجم الكبير للطبراني(٢٨٢) وصححه الألباني في الترغيب والترهيب (١٦٩٢)

***قال شيخ الإسلام ابن تيمية :**
فإن طلب الحلال والنفقة على العيال باب عظيم ، لا يعدله شيء من أعمال البر .[25]
-- بل إن السعي على نفقة الزوجة والأولاد هو درب من دروب الجهاد في سبيل الله - تعالى ، نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره.
قَالَ ابن المبارك :
لا يَقَعُ مَوقِعَ الكَسْبِ عَلَى العِيَالِ شَيْءٌ، وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيْلِ اللهِ .[26]
نعود فنقول ::
لاشك أن سعى الوالدين إلى توفير حياة كريمة لأبنائهم من الأعمال التى يؤجرون عليها ، كما سبق بيانه .
ولكن الوقفة هنا لتصحيح المفاهيم ....
فإنَّ حصر مصطلح "أحسن تربية " على الطعام والشراب والتعليم ...
إنما هو في الحقيقة اختزال للرسالة الواجبة على الأبوين .
*** إنها رسالة تملي على الأبوين أن تتسع لديهما زاوية الرؤية لدي الأبناء ، وعندها سوف نعلم جيداً كم نحن مقصرون في حق أبناءنا.
إنها الحقيقة المُرة :
صارت البيوت مدرسة ... الدين فيها خارج المجموع .
ترى تقصيراً في الصلاة ، في ذكر الله ، في علاقة الأبناء بخالقهم تبارك وتعالى .
-- إننا في مثل هذه الأزمنة التى طغت فيها شواغل وصوارف الحياة المادية فشغلت قلوبنا عن سواء السبيل لفي حاجة إلى أن نقلِّب في صفحات المربِّين من النبيين والصالحين لنعلم قدر تحملهم لهذه المسئولية العظيمة.
*** ولنعلم جميعاً أننا مأمورن شرعاً ببذل الجهد مع أبناءنا بالنصح والتوجيه والمتابعة ، أما النتائج فهذه مما لا نسئل عنه عند الله تعالى ، فهداية القلوب هذه ليست بأيدينا .
قال تعالى لنبيه ***((إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)) (القصص/٥٦)***
-- وقد حدَّثنا النبي - صلى الله عليه وسلم -عن مجيء الأنبياء يوم القيامة بأقوامهم الذين آمنوا بهم ،فقال :
" عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ اللَّيْلَةَ بِأُمَمِهَا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ يَمُرُّ، وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ،

---
[25] مجموع الفتاوي(٦٠٩/٧)
[26] سير أعلام النبلاء(٣٩٩/٨)

وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ....))[٢٧]

-- تأمل ::

فهذا نبي من أنبياء الله -تعالى- عاش عمراً كاملاً حتى قضى نحبه ، ولم يؤمن به أحد .

فهل هذا النبي سوف يسئل يوم القيامة : لما لم يؤمن بك أحد ؟؟؟

لا ، بل سيسئل :: هل بلغت الرسالة ؟؟ هل أديت الأمانة ؟؟

وكذلك يُقالُ لكل من ولّاه الله -تعالى- مسئوليةً على زوجته ، على أولاده أو على غيرهم .

** فنحن نربي ونسعى للإصلاح ، والله – تعالى – هو الهادى إلى سواء السبيل ، وإلا فكم رأينا من أسرة صالحة وقع العوج بين أبناءها ، مع السعي الحثيث للأب والأم على إحسان تربيتهم .

- قال ابن الجوزي :

والله ما ينفع تأديب الوالد إذا لم يسبق اختيار الخالق لذلك الولد! فإنه سبحانه إذا أراد شخصًا ربّاه من طفولته ، وهداه إلى الصواب، ودله على الرشاد، وحبَّب إليه ما يصلح، وصحبه من يصلح، وبغض إليه ضد ذلك، وقبح عنده سفساف الأمور، وعصمه من القبائح، وأخذ بيده كلما عثر .[٢٨]

** وعن نمير بن أوس قال:

. كَانُوا يَقُولُونَ الصَّلَاحُ مِنَ اللَّهِ ، وَالْأَدَبُ مِنَ الآباء.[٢٩]

فابذل الأسباب لتخفف عنك حِمل السؤال ......

ودع النتائج ، فلله في خلقه حكم وأحوال.

****** عَنْ أَنَسٍ – رضي الله عنه- قَالَ:***

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ:

"يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟

قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ .[٣٠]

والآن مع صفحات منيرة من سير السابقين مع أبنائهم ؛ لنري كم بذلوا وسعهم وجدَّ سعيهم في إحسان تربية النشء على دين الله عزوجل ، فالقراءة في سير وأخبار من مضى تشحذ الهمم نحو الاقتداء بهم ***((فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ......))

---

[٢٧] متفق عليه.

[٢٨] صيد الخاطر (ص/٢٦٥)

[٢٩] أخرجه البخاري في الأدب المفرد(٩٢) **فيه الوليد بن مسلم، مدلس**،والمعنى صحيح.

[٣٠] أخرجه أحمد (١٢١٠٧) والترمذي(٢١٤٠)[قال الألباني]: صحيح.

هكذا كانوا :: يربُّون أبنائهم علي التوحيد :

** ***فهذا لقمان الحكيم يحذِّر ولده من خطورة الشرك بالله تعالى*** فيقول ((لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))(لقمان/١٣)

*** ***وهذه أعظم الوصايا على فراش الموت .....***

((وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)) (البقرة/١٣٣)

***** وفي وصية نوح ـ عليه السلام- علي فراش الموت ، يوصي ولده فيقول : إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ :**

آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ، آمُرُكَ بِ**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ***وَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ،*** فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ [٣١] .

- ***وعن ابن عباس – رضى الله عنهما ـ قال :***

كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَوْمًا فَقَالَ:
يَا غُلَامُ إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظْ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ " . [٣٢]

-- ***والمعنى ::***

احفظ الله في أمره ونهيه ، يحفظك في الدنيا من الآفات والمكروهات، وفي الآخرة من أنواع العقاب والدركات. و راع حق الله ، وتحرَّ رضاه ، تجده تجاهك ، أي: مقابلك بمعيته وكلأه لك .

---

[٣١] أخرجه أحمد(٦٥٨٣) والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٨) ، وصححه الألباني.
[٣٢] أخرجه أحمد(٢٦٦٩) والترمذي(٢٥١٦) وصححه الألباني.

*** وإذا سألت فأسال الله وحده ، لأنَّ غيره غير قادر على الإعطاء والمنع ، ودفع الضرر وجلب النفع.
– وإذا ما أردت الاستعانة في الطاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة فاستعن بربك عزوجل ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ .
-- وقوله صلى الله عليه وسلم (رفعت الأقلام ، وجفَّت الصحف)
أي : أنه قد كتب في اللوح المحفوظ ما كتب من التقديرات ، ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء آخر، فعبر عن سبق القضاء والقدر ، برفع القلم وجفاف الصحيفة ، تشبيها بفراغ الكاتب في الشاهد من كتابته .[٣٣]
*****وها هي أم سُليم - رضي الله عنها- كانت تلقن صغيرها الوليد الذي لم يُفطم بعد وتشير إليه : قل : لا إله إلا الله ، قل : محمد رسول الله ، فكان يردد خلفها .[٣٤]

- فيا لها من نصيحة غالية يتحتم علينا أن نلقنها صغارنا منذ نعومة أظفارهم ....

يا بنيَّ : إياك والشرك بالله .....يا بنيَّ : لا معبود بحق إلا الله.

-- قال ابن القيم :

فإذا كان وقت نطقهم فليُلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعَهم معرفة الله سبحانه وتوحيده ، وأنه سبحانه فوق عرشه ، ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا .[٣٥].

الله مطلع عليّ :

ليس من المطلوب من الآباء والأمهات أن يراقبوا سلوكيات أبنائهم بكاميرات المراقبة ، و لا أنْ يتتبعوا خطواتهم ليل نهار، فهذا من الصعوبة بمكان ، إن لم يكن مستحيلاً .. ولكن مطلوب من الآباء غرس قيم وفضائل في نفوس الأبناء لتظل معهم أينما كانوا، وحتى لو غاب الوالدان عن الأبناء فهذه القيم لا تغيب أبدًا،ما دمنا قد غرسنا في

---

[٣٣] تحفة الأحوذي (ج ٦ / ص ٣٠٨)
[٣٤] الطبقات الكبرى (٣١٣/٨)
وهي أم سُليم الغميصاء بنت ملحان الأنصارية، أم خادم النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ أنس بن مالك. مات زوجها مالك بن النضر، فقالت: لا جرم، لا أفطم أنساً حتى يدع الثدي، ولا أتزوج حتى يأمرني أنس . ثم تزوجها أبو طلحة الأنصاري، فولدت له أبا عمير، وعبد الله ، شهدت غزوتي حنين وأحد ، وكانت –رضى الله عنها-من أفاضل النساء . سير أعلام النبلاء(٣٠٤/٢)
[٣٥] تحفة المولود (ص/٣١٢)

نفوسهم.هذه الكلمات :

"" *الله ناظرٌ إليّ ، الله مطلع عليّ* ""

.

* فسوف يردّدها الطفل بلسانه كثيرًا، حتى تستقر في قلبه ووجدانه. فلو تشرَّب أطفالنا منذ الصغر هذه المعنى العظيم لجنبتهم الكثير من الحرام والمنكرات في الكبر

.

*** نغرس الإيمان في نفوس الأبناء:***

بأن الله يرانا في أيّ مكان كنا، ومطّلع على أعمالنا، وسوف يحاسبنا الله– عزّ وجل– على كلِّ فعل فعلناه .

**يؤثر عن بعض السلف أنه كان يربي بعض الصغار، فيقول له : استحضر في قلبك وإن لم تنطق بلسانك أن تقول: (الله ناظرٌ إلي، الله مطلع علي)، فكلما هممت بهم أو فعلت فعلاً فقل ذلك في قلبك، قال الولد: فما زلت أتعود ذلك وأنا صغير السن، فلما كبرت كان ذلك من نعمة الله علي ومن عصمة الله لي.

الغلام الراعي:

عن نافع – رحمه الله– قال : خرجت مع ابن عمر – رضي الله تعالى عنهما – في بعض نواحي المدينة ،فمر بنا غلام يرعى الغنم.فقال له ابن عمر :

: هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك ؟؟؟

– قال: إنّها ليست لي، إنّها لسيدى .

– قال: فما عسيت أن يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب ...؟

فمضى الراعي وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول : فأين الله؟؟؟!!!

فلما رجع ابن عمر إلى المدينة فبعث إلى سيده فاشترى منه الراعي والغنم ، فأعتق الغلام، ووهب له الغنم .[٣٦]

---

[٣٦] صفة الصفوة (٢ / ١٨٨)
تعقيب على القصة:ما فعله ابن عمر- رضي الله تعالى عنهما- إنما أحبّ أن يختبر أمانة الراعي.
**وهذا من جميل ما يُقص على الصغار ، في خلق مراقبة الله في السر ، وأن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه . فهذا خير من القصص التي تحتوي على مواقف منافية للأخلاق ، ومنها ما يثير الفزع والرعب والرهبة:
وأمثلة ذلك : قصص (طرزان- وسوبر مان- والجاسوسية)، التي لا تحتوي على قيم إنسانية أو أخلاقية ، بقدرما تمجد العنف كوسيلة لحل المشاكل ، وتجعل القوة البدنية هي الحل الأمثل=

**** * كانوا يربُّونهم أبنائهم علي تعظيم قدر الصلاة :**

النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر الآباء بتعليم أبنائهم الصغار الصلاةَ ، مع أمرهم بالمحافظة على أدائها منذ طفولتهم، مع ضربهم على تركها تهاونًا ضربًا غير مؤذٍ ، مع أنهم غير مكلفين ؛ وذلك حتى يعتادوا على أداء الصلاة في باقي مراحل حياتهم .

عن عبد الله بن عمرو –رضى الله عنهما-عن النبي -صلي الله عليه وسلم – قال :

" مُروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرِّقوا بينهم في المضاجع . [37]

■ ***وتأمل :***

يدخل النبي -صلي الله عليه وسلم- إلي بيته ذات ليلة ، وعنده ابن عباس -رضي الله عنهما -غلام صغير ، فوجده نائماً ، فقال صلي الله عليه وسلم : أصلي الغلام ؟ ؟ ؟ [38]

- فهذا سؤال إجباري لا بد من طرحه في بيوتات المسلمين .

يدخل الواحد منا إلي بيته ... فيسأل :

هل أكل الولد ؟ هل ذاكر الولد ؟ هل ذهب الولد لمدرسته ؟ .... هل ... هل .... ؟؟؟

{ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } [لقمان١٧] .. وقال عز وجل عن نبيه إسماعيل عليه الصلاة والسلام

: { وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً } [مريم٥٥]

.

- قال مجاهد :

= وهذه الفكرة تسقط سلوك الطفل العقلاني، إلى السلوك العدواني، دون استخدام العقل هي العامل الأقوى في حسم المواقف، فتعلق القلوب بالأسباب المادية ، وليس بالله عزوجل.

[37] أخرجه أحمد(٦٧٥٦) و أبو داود (٤٩٥) ، وصححه الألباني.

[38] أخرجه أبو داود (١٣٥٦) وصححه الألباني .

سمعت رجلاً من أصحاب النبي - صلي الله عليه وسلم - يقول لابنه :
أدركت الصلاة معنا ؟ أدركت التكبيرة الأولي ؟؟ [39]

**** قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه-:**

حافظوا علي أولادكم في الصلاة ، وعوّدوهم الخير ، فإنّ الخير عادة . [40]

***أقول :**

من تأمل في قول ابن مسعود-رضى الله عنه-علم جيداً سبب معاناة الأباء والأمهات الذين يشكون كثيراً من أن أبناءهم لا يداومون على الصلاة ، هذا لأنكم ما عوّدتموهم عليه من الصغر، فالصلاة من الصغر كالنقش على الحجر .

-- قال الشافعي :

علي الآباء والأمهات أن يؤدِّبوا أولادهم ويعلموهم الطهارة والصلاة ، ويضربوا علي ذلك إذا عقلوا ، فمن احتلم أوحاضت أو استكمل خمس عشرة سنة لزمه الفرض . [41]

-- مواقفٌ ذات عــــــبــــر :

كان عبد العزيز بن مروان والياً علي مصر ، فبعث ولده عمر إلي المدينة يتأدب بها ، وكان عمر صغيراً ؛ فكتب عبد العزيز إلي صالح بن كيسان ليتعاهد عمر في التربية والصلاة ، فأبطأ عمربن عبدالعزيز يومًا علي صلاة الجماعة ، فقال له صالح : ما حبسك ؟

قال : كانت مرجلتي تسكن شعري ، فقال صالح : بلغ من تسكين شعرك أن تؤثره علي الصلاة ؟ !

فكتب بذلك إلي والده ، فبعث عبد العزيز رسولاً إليه فما كلّمه حتي حلق شعره . [42]

*. وينشأ ناشئ الفتيان منا *** على ما كان عوّده أبوه*
*. ما دان الفتى حجاً ولكـن *** يعوده التدين أقربوه .*

---

[39] أخرجه عبد الرزاق(٢١٢٠)
[40] أخرجه عبد الرزاق (٧٢٩٩) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/٨٤)، وسنده صحيح .
[41] نقله المزني عن الشافعي في مختصره (١٣٦)
[42] سيرأعلام النبلاء للذهبي (٥/١١٦)

يقول الغزالي:

"الصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عُوِّد الخير وعُلِّمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة أبواه، وإن عُوِّد الشر وأُهمل إهمال البهائم؛ شقي ، وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه والوالي له."[٤٣]

*****نأسف أن نقول :**

لقد صار الدين خارج المجموع ، ليس فقط في مدارسنا ، لا ، بل كذلك في بيوتنا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

**** همساتكم في أذن أولاكم ، يا بنيَّ :***

***الصلاة** : آخر ما أوصانا به الرسول عليه الصلاة والسلام وهو على فراش الموت .*

***الصلاة** : صلة بين وبين ربك .*

***الصلاة** : هي أول ما يُسئل عنه العبد يوم القيامة، وهي عمود الدين.*

***الصلاة** : هي الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، قال عليه الصلاة والسلام:*

(إنَّ العهدَ الذي بيننا وبينهم الصلاةُ. فمن تركها فقد كفر).

***الصلاة** : ميقات الصلاة موعد مع الله ، لا يُوفق إليه إلا من اختاره الله .*

ولا ننسى :

اصطحاب الطفل إلى المساجد للصلوات أثرٌ كبير في نفسية الطفل، واعتياده على سماع القرآن وأداء الصلاة – تغذية إيمانية نفسية .

****** أقول ::***

إننا نحتاج إلى جلسة أسرية ، نضع فيها منهجاً إسلامياً تربوياً ، يُؤسس فيه البيت وينظم على مواقيت الصلاة ، ***فأي البيتين خير ؟؟؟؟***

مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ ...

أمّن أسس بيانه على غفلة واستحواذ من الشيطان .

قال تعالى(اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ.....)

****

---

[٤٣] إحياء علوم الدين(٣/٧٢)

*** كانوا يربُّونهم أبناءهم على الأدب من الصغر :

- عن عُمَرَ بْن أَبِي سَلَمَةَ قال :

كُنْتُ غُلاَمًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

«يَا غُلاَمُ ، سَمِّ اللَّهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » [٤٤]

*** وَقَالَتْ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ- رضي الله عنها- :*

كنا نَصُومُ عاشوراء ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا ، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ العِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطَارِ[٤٥] .

*** وكانوا يربُّونهم على اجتناب المحرمات :

ولذلك لما رأى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه - على ابن الزبير ثوبًا من حرير مزقه عليه، فقال الزبير: أفزعت الصبي ، فقال: لا تكسوهم الحرير .[٤٦]

- وأنت ترى اليوم الرجل يُلبس ابنه الصغير خاتم الذهب !!!!!

وقد حرَّم النبي - صلي الله عليه وسلم - الذهب على ذكور الأمة .

• **وكذلك يربُّون صغارهم علي حب طلب العلم الشرعي :

قال عكرمة :

كان ابن عباس - رضي الله عنهما - يجعل الكبل في رجلي علي تعليم القرآن والسنة [٤٧] .

- وهذا غلام ، ولنعم الغلام ، ألبسته أمه ثياب العلماء ، ألبسته وعمَّمته ؛ كهيئة العلماء ، وقالت : اذهب فأكتب العلم .

ذهب الغلام وتعلم وكتب وصنَّف ودرَّس ، حتي صار الغلام إماماً ، إنه الإمام مالك بن أنس -رحمه الله- ، إمام دار الهجرة.[٤٨]

---

[٤٤] متفق عليه
[٤٥] متفق عليه
[٤٦] الحسبة في الإسلام(ص/٥٢)
[٤٧] أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/٣٢٦) والخطيب في الفقيه والمتفقه ...قوله الكبل : القيد الضخم.

إنها صفية بنت ميمونة بنت عبد الملك ...

مات زوجها محمد بن حنبل شابا في الثلاثين ، وهي كانت دون الثلاثين ، وكانت حاملاً ، اختارت السيدة صفيه ألا تتزوج وتفرغت لتربية ولدها . كانت امرأة صوامة قوامة، وقد اعتادت على إيقاظ ابنها لصلاة الليل قبل الفجر ليصليا سوياً وردهما من الليل، تعاهدت ولدها بحفظ القرأن والسنة حتى صار الغلام إماماً ، إنه أحمد بن حنبل -رحمه الله- إمام أهل السنة .

***** يحكى لنا الإمام احمد عن أمه فيقول ::**

حفظتني أمي القرآن وأنا ابن عشر سنين وكانت توقظني قبل صلاة الفجر وتُحمي لي ماء الوضوء في ليالي بغداد الباردة، وتُلبسني ملابسي، ثم تتخمر وتتغطى بحجابها، وتذهب معي إلى المسجد؛ لبعد بيتنا عن المسجد ولظلمة الطريق".

ولما بلغ الإمام عامه السادس عشر أوصته أمه بالسفر لطلب علم الحديث باعتباره هجرة في سبيل الله،

- *ورحمة الله علي والد الإمام السيوطي ، فلقد كان يصطحب السيوطي وهو ابن ثلاث سنوات إلي مجالس الإمام الحافظ ابن حجر ليستمع للحديث .*
- *قالت أم سفيان الثوري لسفيان : يا بني أطلب العلم ، وأنا أكفيك بمغزلي.*[٤٩]

******رسالة مغترب إلى أمه ::***

- خرج في طلب العلم تاركاً أمَّه ، مفارقاً داره وأهله ....

فلما طال المُقام أرسل طالباً العذر من صاحبة المَقام.....

بسم الله الرحمن الرحيم ...

من أحمد بن تيمية إلى الوالدة السعيدة ، أقر الله عينيها بنعمه ، وأسبغ عليها جزيل كرمه ، وجعلها من خيار إمائه وخدمه.

سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

[٤٨] رواه الهرمزي في " المحدث الفاضل (ص/٢٠١)

[٤٩] سير أعلام النبلاء(٧/٢٦٩)

تعلمون أنَّ مقامنا الساعة في هذه البلاد إنما هو لأمور ضرورية متى أهملناها فسد علينا أمر الدين والدنيا.
ولسنا - والله - مختارين للبعد عنكم ، ولو حملتنا الطيور لسرنا إليكم ، ولكنَّ الغائب عذره معه ، وأنتم لو اطلعتم على باطن الأمور فإنكم - ولله الحمد - ما تختارون الساعة إلا ذلك .
وقد فتح الله من أبواب الخير والرحمة والهداية والبركة ما لم يكن يخطر بالبال ولا يدور في الخيال ، ونحن في كل وقت مهمومون بالسفر مستخيرون الله سبحانه وتعالى .
فلا يظن الظانّ أنا نؤثر على قربكم شيئاً من أمور الدنيا قط .
. ***بل ولا نؤثر من أمور الدين ما يكون قربكم أرجح منه.***
ولكن ثم أمور كبار نخاف الضرر الخاص والعام من إهمالها.
والتاجر يكون مسافرا فيخاف ضياع بعض ماله فيحتاج أن يقيم حتى يستوفيه ، وما نحن فيه أمر يجل عن الوصف .
ولا حول ولا قوة إلا بالله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .[٥٠]

حكي الإمام الذهبي في ترجمة أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي ، أنه قال ::

رحلت لسماع الحديث ماشياً مع والدي من هراة إلى الداوودي ببوشنج ، ولي دون عشر سنين، فكان والدي يضع على يدي حجرين ويقول: احملهما ، فإذا رآني قد عييت، أمرني أن ألقي حجراً واحداً، فألقي، ويخف فأسرع بين يديه ساعة ، ثم أعجز، فيأخذ الآخر فيلقيه ، فأمشي حتى أعطب، فحينئذ كان يأخذني ويحملني.

وكنا نلتقي جماعة الفلاحين، وغيرهم، فيقولون: يا شيخ عيسى، ادفع إلينا هذا الطفل نركبه وإياك إلى بوشنج ، فيقول:
معاذ الله أن نركب في طلب أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم،

[٥٠] مجموع الفتاوى(٤٨/٢٨)

بل نمشي ، وإذا عجز أركبته على رأسي إجلالاً لحديث رسول الله، ورجاء ثوابه .[51]

***قال سفيان الثوري :**

ينبغي للرجل أن يُكره ولده على طلب الحديث ؛ فإنه مسئول عنه.[52]

-- وكذلك يربّون صغارهم علي حفظ كتاب الله :

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال:

توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا ابن عشر سنين ، وقد قرأت المحكم.[53]

قال ابن الجوزي :

قد كان السلف إذا نشأ لأحدهم ولد ؛ شغلوه بحفظ القرآن وسماع الحديث، *فيثبت الإيمان في قلبه .*[54]

-- قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

وأما طلب حفظ القرآن فهو مقدَّم على كثير مما تسميه الناس علماً ، وهو (أي ما يقدمه الأباء على تحفيظ القرآن) إما باطل أو قليل النفع .[55]

** وصدق –والله – شيخ الإسلام ، وكأنه يحكي عن واقعنا المعاصر.

فقارنوا – مثلاً - بين إقبال الكثير من الناس – إلا من رحم الله- في إجازة الصيف على النوادي السباحة وألعاب الدفاع عن النفس وغيرها (مع أهمية هذه الأمور بلا شك).، وبين إقبالهم على دور تحفيظ القرآن ...عندها ترى كم نحن مقصِّرون مع أبنائنا .

***## لقد صار الكثير من الأباء لا يحفظون إلا قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه** : عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمُ السِّبَاحَةَ وَالرَّمْايَة وركوب الخيل* .[56]

---

[51] سير أعلام النبلاء(٣٠٨/٢٠)

[52] حلية أولياء (٣٦٥/٦)

[53] أخرجه البخاي(٢٠٣٣) بابُ تَعْلِيمَ الصِّبيانِ القُرْآنَ.

وقوله-رضى الله عنه -وقد قرأت المحكم أى(المفصل) وهي السور التي كثر الفصل بينها وهو - لدى الجمهور - من سورة الحجرات حتى آخر القرآن ، ومعنى(قرأت) أى حفظت .

[54] صيد الخاطر(١٦٢/١)

[55] مجموع الفتاوى(٥٤/٢٣)

[56] وهذا قد روي عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمُ السِّبَاحَةَ وَالرَّمْيَ) رواه البيهقي في " الشُّعب " وهذا منكر ، تفرد به عبيد =

*** نعم صح هذا عن عمر ، ولكن هلا أخذنا بكل النصوص الشرعية التي أوجبت على الأباء والأمهات أن يحفظوا على الأبناء دينهم ، وأن ينشّئوا الأبناء على طاعة الله ؟؟ !!!!

وروي عن عمر- رضي الله عنه - أن رجلاً جاء إليه بابنه فقال: إن ابني هذا يعقني.

فقال عمر- رضي الله عنه- للابن :
أما تخاف الله في عقوق والدك، فإن من حق الوالد كذا، ومن حق الوالد كذا، فقال الابن:
يا أمير المؤمنين: أما للابن على والده حق؟ قال: نعم حقه عليه أن يستنجب أمه ، ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب.

فقال الابن، فوالله ما استنجب أمي ، ولا حسن اسمي. وسمَّاني جعلاً.

ولا علمني من كتاب الله آية واحدة.

فالتفت عمر- رضي الله عنه- إلى الأب وقال: تقول ابني يعقني! فقد عققته قبل أن يعقك .[٥٧]

- قال الحافظ السيوطيُّ :
تعليمُ الصبيانِ القرآن أصلٌ من أصول الإسلام ،فينشاؤون على الفطرة، ويسبق إلى قلوبِهِم أنوارُ الحكمة قبل تمكن الأهواء منها ، وسوادها بأكدار المعصية والضلال .
- وقال ابن خلدون :
تعليمُ الولدان للقرآن شعارٌ من شعائر الدين ، أخذ به أهالي الملة ،ودرجوا عليه في جميع أمصارهم ، لِمَا يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده ، بسبب آيات القرآن ، ومتون الأحاديث ، وصار القرآن أصلَ

=العطار وهو ضعيفٌ جداً ،وإنما صح هذا الأثر عن عمر بن الخطاب بلفظ : كتب عمر إلى أبي عبيدة بن الجراح: أن علموا غلمانكم العوم، ومقاتلتكم الرمي.)(رواه أحمد (٤٠٩/١)وحسنه شعيب الأرنؤوط.

[٥٧] تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي(١٣٠/١) تربية الأولاد في الإسلام (١ / ١٢٧)

التعليمِ الذي يُبنى عليه ما يُحَصَّلُ بَعْدُ من الملكات [58] .

*** إن الأمر الذي الذي يشهد له الشرع الواقع والتجارب أن أعظم الأمور التي جعلها الله -تعالى- سبباً في صلاح الأبناء وهدايتهم هي حفظهم لكتاب الله ، قال تعالى (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)

وهذه شهادة من صالحي الجن ، حيث قالوا .

{ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ }

** قال تعالى عن كلامه ((وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ.......))

فنور القرآن يبدّد ظلمات الشبهات والشهوات ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

-- وفي حديث مسلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

"وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتابُ الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به[59] "

-- وقال رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -

" فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا . [60]

***مواقف و طرائف مع أطفال بتقدير إمتياز مع مرتبة الشرف ***

هو عمرو ابن سلمة –رضى الله عنه – طفل في السابعة ، هو أحفظ قومه لكتاب الله ، فقدَّموه ليصلِّى بهم ، يقول رضى الله عنه :

-فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ ، كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ عَنِّي، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الحَيِّ:

أَلاَ تُغَطُّوا عَنَّا اسْتَ قَارِئِكُمْ؟!!

---

[58] تاريخ ابن خلدون(ص/٧٤٠)

[59] أخرجه مسلم(٢٤٠٨)

[60] أخرجه الطبراني (ح/ ٤٩١ ،) و انظر صَحِيح الْجَامِع: ٣٤ ، الصَّحِيحَة: ٧١٣)
السَّبَب: هو الحَبْل الذي يُتوصَّل به إلى الماءِ ، ثم استُعِير لكلِّ ما يُتَوصَّل به إلى شَيءٍ ، كقوله تعالى: {وتقطَّعَت بهمُ الأسْبابُ} أيْ: الوَصْل والمَوَدَّاتُ. النهاية في غريب الأثر - (ج ٢ / ص ٨٣٠)

فَاشْتَرَوْا فَقَطَعُوا لِي قَمِيصًا، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ القَمِيصِ .[61]

أوسعوا للشيخ الصغير ::

قال النضر الهلالي :

كنا في مجلس سفيان بن عينيه رحمه الله ، إذ دخل صبي صغير ؛ فضحك منه بعض من في المجلس لصغر سنه ، فتلا سفيان قوله تعالى (كذلك كنتم من قبل فمنَّ اللهُ عليكم) ، ثم قال :

لو رأيتني يا نضر ولي عشر سنين ، طولي خمسة أشبار ، ووجهي كالدينار ، وأنا كشعلة نار ، ثيابي صغار ، وأكمامي قصار ، وذيلي بمقدار ، ونعلي كآذان الفار ، أختلف إلي علماء الأمصار ، كالزهري وعمرو بن دينار ، أجلس بينهم كالمسمار ، محبرتي كالجوزة ، ومقلمتي كالموزة ، وقلمي كاللوزة ، فإذا دخلت المجلس ، قالوا :

. أوسعوا للشيخ الصغير، أوسعوا للشيخ الصغير، .[62]

---

[61] أخرجه البخاري (٤٣٠٢)

[62] أخرجها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٧٢/٢٠)والخطيب في الكفاية في علوم الرواية (٧١/١)والذهبي في السير في ذكره لترجمة سفيان بن عينية (٤١٧/٧)

{ وفي الختام جملة من الوصايا للآباء}

..عليك بتقوي الله عز وجل، فبها يحفظ الله – تعالي - أولادك من بعدك :

قال تعالى ((وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا))

قال تعالي (وكان أبوهما صالحاً)

***** قال ابنُ المسيبِ لابنِهِ:**

يا بني، إني لأزيدُ في صلاتِي من أجلِكَ، رجاءَ أن أحفظَ فيكَ ، وتلا هذه الآية: (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) [٦٣]

قال القرطبي معلقاً علي هذه الآية :

فَفِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الله- تعالى - يَحْفَظُ الصَّالِحَ فِي نَفْسِهِ وَفِي وَلَدِهِ وَإِنْ بَعُدُوا عَنْهُ، وَعَلَى هَذَا يَدُلُّ قَوْلُهُ تَعَالَى:" إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ". [٦٤]

****** وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ :***

تأمل كيف كانت عاقبة أولاد عمر بن عبد العزيز الخليفة الصالح التقي ، تركهم فقراء فحفظهم الله – تعالى - من بعده حتي صاروا من أغني القوم ، فلما كان في مرض موته قيل له: يا أمير المؤمنين أقفرت أفواه بنيك من هذا المال، وتركتهم فقراء لا شيء لهم !!!!!

فقال أدخلوهم عليَّ، فأدخلوهم: وهم بضعة عشر ذكرا، ليس فيهم بالغ، فلما رآهم ذرفت عيناه، ثم قال لهم:

يا بَنيّ ، والله ما منعتكم حقاً هو لكم، ولم أكن بالذي آخذ أموال الناس فأدفعها إليكم؛ وإنما أنتم أحد رجلين:

إما صالح، فالله يتولى الصالحين؛ وإما غير صالح، فلا أخلف له ما يستعين به على معصية الله . [٦٥]

---

[٦٣] روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي(٥٧٦/١)
[٦٤] وانظر الجامع لأحكام القرآن(٣٨/١١)
[٦٥] السياسة الشرعية (ص/٢٤)

***وعلي الجانب الآخر......

تحدثنا صفحات الجرائد عمَّا جري لأبناء ملك مصر الراحل فاروق الأول ، فابنته فريال كانت تجمع الثمار من حدائق المنازل المجاورة لها ، وأما ولده فؤاد الأول فكان يعيش علي أسطح المنازل .

*وهذا المعتمد بن عبَّاد أحد ملوك الأندلس ، وقد كان المعتمد هذا سيء السيرة ، فكانت عاقبة أمره خسراً .
بعد أن زال عنه ملكه وسُجن : ودخل عليه يوماً بناته السجن، وكان يوم عيد، وكن يغزلن للناس بالأجرة ، حتى إن إحداهنَّ غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه، فرآهنَّ في ثياب رثة وحالة سيئة، فصدعن قلبه وأنشد :

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً .. . فساءك العيد في أغمات مأسور

ترى بناتك في الأطمار جائعةً .. . يغزلن للناس لا يملكن قطميراً
. برزن نحوك للتسليم خاشعةً . .. أبصارهنَّ حسيراتٍ مكاسيرا

يطأن في الطين والأقدام حافيةٌ . . . كأنها لم تطأ مسكاً وكافوراً . [٦٦]

١. لا تدعوا علي أبناءكم :

قال الإمام الْبُخَارِيُّ :قال مجاهد : قوله تعالى { وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ} هو قَوْلُ الإِنْسَانِ لِوَلَدِهِ وَمَالِهِ إِذَا غَضِبَ: اللَّهُمَّ لاَ تُبَارِكْ فِيهِ ، وَالعَنْهُ، { لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ }: لأُهْلِكَ مَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ ، وَلأَمَاتَهُ . [٦٧]

و عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ-رضى الله عنهما- قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :
"لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُم ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ" [٦٨] .

---

[٦٦] سير أعلام النبلاء(٦٤/١٩)

[٦٧] صحيح البخاري(٧٢/٦)
[٦٨] أخرجه مسلم(٣٠٠٦)

٢. جنِّبوا أولادكم أصدقاء السوء :

كفى بصحبة السوء حسرة أن صاحبها يندم عليها يوم القيامة ، فلا يكفيه أن يعض على أنامله و لا أصابعه بل (((يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي..... }

قال النبي – صلى الله عليه وسلم- «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» .[٦٩]

** وقوله صلى الله عليه وسلم (على دين خليله)

أي : على عادة صاحبه وطريقته وسيرته .

ففي زمن قد طغت أسباب الفساد والإفساد ، و أصبح الوالد مع أولاده كمن يرعى غنماً في أرض مسبعة موحشة، إن غفل عنها لحظة أكلتها الذئاب والسباع.

ومن رعى غنماً في أرض مسبعة *** ونام عنها تولى رعيها السَّبُعُ

قال إبراهيم الحربي :

جَنِّبُوا أَوْلادَكُمْ قُرَنَاءَ السُّوءِ قَبْلَ أَنْ تَصْبِغُوهُمْ فِي الْبَلاءِ ، كَمَا يُصْبَغُ الثَّوْبُ ؛ فإن أَوَّلُ فَسَادِ الصِّبْيَانِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ .[٧٠]

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ... ولا تصحب الأردي فتردي مع الردي

عن المرء لا تسأل وسلْ عن ... قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي.

****** علموا أولادكم أن يميّزوا بين الصحبة الصالحة والصحبة السيئة :***

فالصحبة الصالحة هي التى تستحى أن تفعل أمامها ذنباً ، و أما الصحبة السيئة فهى التى تستحى أن تفعل أمامها طاعة .

كل صحبة في الدنيا تنقلب عداوة إلا صحبة كانت لله وفي الله

....{ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ }*(الزخرف/٦٧)*

٣. ولدك من كسبك :

---

[٦٩] أخرجه أبوداود (٤٨٣٣) وأحمد(٨٠٢٨) وانظر الصحيحة)(٩٢٧)

[٧٠] ذم الهوي (ص/١١٦)

المرء يستطيع أن يزيد لحسناته أعماراً فوق عمره الحقيقي ؛ وذلك بحسن تربية أولاده علي دين الله ، فيستغفرون له ويدعون له ، فيُرفع بذلك الدرجات . أو بحفظهم لكتاب الله - تعالى- فيعلمون الناس ، ويبقى ذلك جارياً في عدّاد الحسنات للوالدين.

قال تعالى {وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ .....}

ما قدَّموه بأنفسهم من الخير والشر، ، **{وآثارهم}**

وهي آثار الخير وآثار الشر، التي كانوا هم السبب في إيجادها في حال حياتهم وبعد وفاتهم، ، فكل خير عمل به أحد من الناس، بسبب علم العبد وتعليمه ونصحه، أو أمره بالمعروف، أو نهيه عن المنكر، أو علم أودعه عند المتعلمين، أو في كتب ينتفع بها في حياته وبعد موته، أو عمل خيراً، من صلاة أو زكاة أو صدقة أو إحسان، فاقتدى به غيره، أو عمل مسجداً، ، وما أشبه ذلك، فإنها من آثاره التي تكتب له، وكذلك عمل الشر.[71]

****** قال تعالى {آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا }***

قال القرطبي في تفسيرها :

فِي الدُّنْيَا بِالدُّعَاءِ وَالصَّدَقَةِ، كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ (إِنَّ الرَّجُلَ لَيُرْفَعُ بِدُعَاءِ ولده من بعده). وفي الحديث الصحيح (إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثلاث- فذكر- أو ولد صالح يدعو له) وَقِيلَ: فِي الْآخِرَةِ، فَقَدْ يَكُونُ الِابْنُ أَفْضَلَ فَيَشْفَعُ فِي أَبِيهِ .[72]

- ***وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- قَالَ:***

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

" إِنَّ اللهَ - عز وجل - لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ؟ ، فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ "[73] .

---

[71] تفسير السعدي(١/٦٩٢)

[72] الجامع لأحكام القرآن (٥/٧٥)

[73] أخرجه أحمد (١٠٦١٨) وابن ماجة (٣٦٦٠) وصححه الألبانى في صَحِيح الْجَامِع (١٦١٧)والسلسلة الصَّحِيحَة(١٥٩٨)

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:
" إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " [٧٤] .

***** والمعنى :***

أن عمل المرء ينقطع بموته ، وينقطع تجدد الثواب له ، إلا في هذه الأشياء الثلاثة ؛ لكونه كان سببها ، فإن الولد من كسبه وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف ، وكذلك الصدقة الجارية وهي الوقف.

- وعن بُرَيْدَةَ – رضي الله عنه- قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:
« إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ:
أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا الدُّنْيَا ، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فيُقَالُ لَهُمَا : ***بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ*** [٧٥] .

****** إنها سعادة لا توصف ::***

أن يقر الله -تعالى- عينك بذرية صالحة حافظة لكتاب الله ، حينما ترى ابنك إماماً للناس ، أو ترى ابنتك محفظة للقرآن ...
قال تعالى (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا))

سأل الحسن، قال: يا أبا سعيد، قول الله: (هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ) في الدنيا والآخرة؟

---

[٧٤] أخرجه مسلم (١٦٣١)
[٧٥] رواه أحمد (٢٢٩٥٠) والدارمي (٣٣٩١) المروزي في "قيام الليل" (٢٠٢) ، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن في المتابعات والشواهد ، من أجل بشير بن المهاجر الغنوي .

قال: لا بل في الدنيا، قال: وما ذاك؟ قال: المؤمن يرى زوجته وولده يطيعون الله.[٧٦]

- .فاللهم قرَّ أعيننا بذرية طيبة صالحة ، تعمل لخدمة كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم .

٥) كونوا قدوة لأبناءكم :

- فالأبناء حينما ينشئون في بيت فيرون فيه الأب والأم محافظين على الصلاة ، يعلم عندها أن الصلاة ركن ركين لا ينفصل عن حياة أهل البيت ، وأنها عمود من أعمدته .

*** وفي قوله صلى الله عليه وسلم :*

"" إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته ، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً "

فمن هذا الخير الذي يترتب على صلاة الأب للنوافل في بيته أن يراه الصغار فيقتدون به .

-- وكذلك فإن تلاوة الوالدين للقرآن لهي من أعظم المرغبات للطفل في تعلم القرآن ، فهو ينظر إلى والديه ويقتدي بهما .

فإن شاهد الطفل والديه يقرءان القرآن اقترب منهم، وأراد أن يشاركهم، وإذا رآهم ينصتون للقرآن بخشوع خشع معهم، وإذا شاهدهم يحفظون القرآن ويتذاكرونه فعل مثلهم.

فيشب الطفل مع والديه وقد وقر في نفسه أن يعمل مثل عمل والديه.

***** وعلى الجانب الآخر ::**

فماذا ننتظر من الأبناء عندما يكون أحد الوالدين في نفسه مفرطًا في الواجبات الدينية ، ولاسيما الصلاة مضيعًا لها متهاونًا بأدائها.

فإن هذا ضررة على الأبناء جسيم ، لأنَّ التربية تقوم أول ما تقوم على التربية بالقدوة ، بحيث يكون الأب أو الأم متحليًا بما يريد من الأبناء أن يتصفوا به ، مُجانبا لكل ما يريد من ابنه أن يبتعد عنه ، أما إذا كان يأمر ابنه بما لا يفعله ، أو ينهاه عما يقع فيه ؛ فإن هذا تناقض يؤدي

---

[٧٦] جامع البيان في تأويل القرآن(٣١٨/١٩)

بالأبناء إلى نوعٍ من الانحراف .[٧٧]

احذر أن تكون أنت الجاني ، من حيث لا تشعر ....

قال العلامة ابن القيم :

" فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قِبَل الآباء ، وإهمالهم لهم ، وترك تعليمهم فرائض الدين وسنته ، فأضاعوهم صغاراً ، فلم ينتفعوا بأنفسهم ، ولم ينفعوا آباءهم كباراً ، كما عاتب بعضهم علي العقوق ، فقال يا أبتِ : إنك عققتني صغيراً ؛ فعققتك كبيراً . وأضعتني ولداً ، فأضعتك شيخاً .[٧٨]

قال عتبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده :

(ليكن أول إصلاحك لولدي، إصلاحك لنفسك ؛ فإن عيونهم معقودة بك ؛ فالحسَن عندهم ما صنعت ، والقبيح عندهم ما تركت)[٧٩] .

٦- التشجيع و التحفيز :

وتحفيز الصغار بشتى أنواع المحفزات وعلى رأسها تذكيره بالجنة وجزاء من صلى أو صام أو حفظ القرآن ، وكذلك الترغيب ببعض الهدايا والجوائز الرمزية، وذلك لكسب قلوبهم وتحبيبهم في التحفيظ وتحفيزهم لحفظ القرآن الكريم.

وليس هذا كما يدعيه بعض الناس ، قادحاً في النية أو مناقضاً لحسن التربية ، فقد كان النبي -عليه الصلاة والسلام - يشجع أصحابه – رضى الله عنهم-على بعض الأعمال الصالحة بشيء من الجوائز، فقال في الغزو:

" مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ " [٨٠]

-- و لأنَّ ذلك وسيلة لتحقيق غاية شرعية نبيلة ، والوسائل لها حكم

---

[٧٧] من التناقض أن يثور الوالدان إذا اكتشفا وقوع الأبناء في الكذب ، وبالأمس القريب ترى الأب يسمع صوت الهاتف فيقول لابنه :إذا كان المتصل فلاناً فقل له ::أبي خارج البيت !!!
فلكي تكون موضع احترام من أولادك لابد أن تكون قدوة لهم في جميع تصرفات، فلا يصح أن تنهاهم عن الكذب وتكذب أمامهم ، ولا أن تأمرهم بمكارم الأخلاق وأنت بمنأى عن ذلك .

[٧٨] تحفة المولود بأحكام المولود (١٥٧/١)

[٧٩] البيان والتبيين للجاحظ (٤٨/٢)

[٨٠] متفق عليه.والمعنى أن من قتل كافراً في الجهاد فله على المقتول من سلاح وغيره.

الغايات ، مع أهمية أن يوجه الأبناء إلى إخلاص النية لله –تعالى- لحفظ القرآن، والجوائز تأتي تبعًا، ولا تكون هي المقصود من الحفظ.

.

****عن النضر بن شميل، قال : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول :
قال لي أبي : يا بني ! اطلب الحديث ؛ فكلما سمعت حديثاً وحفظته ، فلك درهم، فطلبت الحديث على هذا)[81]

وهذا يدل على أن الاحتفاء بالحفاظ ، وتكريم أهل القرءان ، من الصغار مما درج عليها المسلمون منذ عهودهم الأولى ، ورصدوا لها الجوائز التشجيعية ، والحوافز المادية والمعنوية.

وأخـــــــــيـــــراً: الزموا الدعاء لهم :

فمع سعيك إلى توفير أسباب الهداية لأبناءك ،ألا فاحرص على ملازمة الدعاء لهم بالهداية والرشاد ، فهذا هو رأس الأمر في هذه القضية الخطيرة

.

وتأمل في قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ)
وقوله (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) إبراهيم (٤٠) ، وكذلك قوله : (رَبِّ هَبْ لِي مِنْ الصَّالِحِينَ (١٠٠) الصافات .

وقال عن زكريا عليه السلام : (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً)

####تم الجزء الأول بفضل الله تعالى ، ويليه الجزء وهو منهج مقترح للتدريس في دور رياض الأطفال ودور التحفيظ ، وهذا إن شاء الله يطرح قريباً .

..

[81] شرف أصحاب الحديث(ص/٦٦)

الفهرس..